

لماذا أصبحنا على شفا نهاية العالم؟

2019-08-24 دلال العكيلي

لا ينقطع الحديث عن قرب نهاية العالم، حدث يشغل اهتمام البشرية على مر العصور، علماء الطاقة والمناخ يتحدثون دوماً عن تهديدات تنذر بفناء البشرية بسبب الأخطار الأمنية وارتفاع درجات الحرارة المتزايد، حيث يستيقظ معظم الناس على هذا الكوكب كل يوم معتقدين أن الأمور تزداد سوءاً، لا عجب، بالنظر إلى ما يقرؤونه بشكل روتيني في الصحف أو ما يشاهدونه على شاشات التلفاز لكن هذا المزاج القاتم يمثل مشكلة، لأنه يتغذى على قصص مرعبة حول كيف سينتهي التغير المناخي إلى كارثة.

حذر أربع شخصيات بارزة، تقف وراء جهود مكافحة التغير المناخي، من أن العالم يقف "في مفترق طرق"، وذلك مع بدء المحادثات الرئيسية لمؤتمر المناخ، في بولندا. دعا هؤلاء الرؤساء الاربعة السابقين للمحادثات، التي ترعاها الأمم المتحدة، دول العالم إلى اتخاذ تحرك حاسم، ويعد مؤتمر المناخ، الذي انطلق في مدينة "كاتوفيتسه" البولندية، هو الأكثر أهمية منذ اتفاق باريس الموقع عام 2015، ويقول خبراء إن خفض القوي للانبعاثات الغازية سيكون ضرورياً، إذا ما كان العالم يرغب في أن يحقق الأهداف، التي اتفق عليها في باريس.

قالت اللجنة الدولية إنه من أجل تحقيق هدف درجة ونصف، فإن الحكومات عليها خفض انبعاثات غازات الدفيئة بنحو 45 في المئة، بحلول عام 2030، لكن دراسة حديثة أظهرت أن انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون عاودت الارتفاع مرة أخرى، بعد أن توقفت عن الارتفاع طيلة أربع سنوات، وفي خطوة غير مسبوقة، أصدر أربعة رؤساء سابقين لمحادثات الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ بياناً، دعوا فيه لاتخاذ تحرك عاجل، صدر البيان عن فرانك بينيماراما من فيجي، وصلاح الدين مزوار من المغرب، ولوران فابيوس من فرنسا، ومانويل بولغار فيدال من بيرو، وجميعهم رؤساء سابقون لدورات المؤتمر.

وقال غيبرو جيمبر أنداليو، الذي يرأس مجموعة الدول الأكثر فقراً في المفاوضات: " تقرير اللجنة

الحكومية الدولية المعنية بالتغير المناخي أوضح جليا، أن أي زيادة طفيفة في درجة حرارة الأرض أمر مهم، خاصة بالنسبة للدول الأقل تقدما" وأضاف: "لكنه يعطي بعض الأمل، عبر تأكيد أن كبح الاحترار العالمي إلى درجة ونصف لا يزال ممكنا، هنا في كاتوفيتسه، علينا أن نعمل معا بشكل بناء، لضمان أن يصبح هذا الهدف حقيقة واقعة".

خطر المناخ ونهاية العالم

حقيقة أن العالم يتحسن في الغالب بداية، ارتفع متوسط العمر المتوقع في العالم بأكثر من الضعف منذ عام 1900 وهو الآن أعلى من 70 عاماً ولأن هذا الارتفاع كان ملحوظا بشكل خاص بين الفقراء، فقد انخفض التفاوت الصحي بشكل كبير علاوة على ذلك، اليوم العالم أكثر معرفة بالقراءة والكتابة، وتشغيل الأطفال في انخفاض، ونحن نعيش في واحدة من أكثر الأزمنة السلمية في التاريخ.

بالإضافة إلى ذلك، الناس في وضع أفضل اقتصادياً على مدى الثلاثين عاماً الماضية، تضاعف متوسط دخل الفرد العالمي تقريباً، مما أدى إلى انخفاض كبير في الفقر في عام 1990، كان ما يقرب من أربعة من كل عشرة من سكان العالم فقراء؛ اليوم، أقل من واحد من كل عشرة هم فقراء وقد ساعد ذلك على تغيير الطريقة التي يعيش بها الناس بين عامي 1990 و 2015، على سبيل المثال، انخفضت نسبة سكان العالم الذين يمارسون التغوط في العراء إلى النصف إلى 15%. وفي نفس الفترة، تمكن 6.2 مليار شخص من الوصول إلى مصادر المياه النقية، مما رفع الحصة العالمية إلى 91 %.

هذه التغييرات قد حسنت أيضا وضع البيئة على الصعيد العالمي، انخفض خطر الوفاة من تلوث الهواء انخفاضا كبيرا - ويعد أكبر قاتل بيئي؛ في البلدان ذات الدخل المنخفض، انخفض هذا الرقم إلى النصف تقريباً منذ عام 1990 وأخيراً، تحافظ البلدان الغنية بشكل متزايد على الغابات وإعادة التحريج، وذلك بفضل ارتفاع المحصول الزراعي وتغيير المواقف تجاه البيئة.

بالطبع، قد يسمع الكثير من الناس كل هذا ولا يزالون مقتنعين بأن تغير المناخ سوف يقضي على الكوكب هذا أمر مفهوم، لكنه يتحدث عن تأثير الناشطين في مجال البيئة أحادي التفكير ووسائل الإعلام اليائسة أكثر من تأثيره على الواقع لقد قيل إن الاحتباس الحراري سيؤدي إلى فوضى

شديدة في الطقس وسيعرض بقاء الإنسان للخطر لكن هذا الرأي لا أساس له من الصحة، ويتناقض مع نتائج فريق الأمم المتحدة الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ.

على سبيل المثال، ترتبط الأعاصير باستمرار بالاحتباس الحراري لكن ثلاثة أعاصير رئيسية فقط (أي الفئة 3 أو أكبر) قد ضربت الولايات المتحدة القارية خلال السنوات الـ 13 الماضية - وهو أدنى رقم منذ عام 1900 على الأقل قال تقرير حديث لفريق الأمم المتحدة الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ إنه "لم تكن هناك اتجاهات ملحوظة في وتيرة الأعاصير المدارية العالمية على مدار القرن الماضي" وقد خلص فريق دراسة الأعاصير التابع لناسا إلى أن "سجل تردد الإعصار الأطلنطي التاريخي لا يقدم أدلة دامغة لوجود درجة كبيرة من الاحتباس الحراري - على المدى الطويل."

يعتقد العلماء أن الاحترار العالمي سيعني في المستقبل قلة الأعاصير ولكنها ستكون أقوى في الوقت نفسه، من المرجح أن يزدهر العالم بشكل كبير على مدى العقود المقبلة، مما يجعلنا أكثر مقاومة لمثل هذه الكوارث بمجرد أخذ ذلك بالاعتبار، سيكون التأثير الكلي للأعاصير بحلول عام 2100 أقل مما هو عليه اليوم.

الخطر هو أن الخوف المفرط سوف يدفعنا إلى ارتكاب خطأ في معالجة ظاهرة الاحتباس الحراري يريد النشطاء المعنيون أن يتخلى العالم عن الوقود الأحفوري في أسرع وقت ممكن ولكن هذا سيعني إبطاء النمو الذي أخرج مليارات الناس من الفقر وسيحول كوكب الأرض. وسيكون لهذا تكلفة كبيرة جدا.

غالباً ما يتجاهل الأثرياء والمتعلمون جداً في الاقتصادات المتقدمة ذلك أو يسخرون من هذه التكلفة من رحاب الاجتماع السنوي المريح للمنتدى الاقتصادي العالمي لعام 2017 في دافوس، عبر نائب الرئيس الأمريكي السابق آل غور عن رفضه خططا لبناء محطات توليد الطاقة بالفحم في بنغلاديش لكن رئيسة وزراء بنغلادش الشيخة حسينة عارضته قائلة: "إذا لم تستطع تطوير الظروف الاقتصادية لشعبك، فكيف ستنقذ شعبنا؟ علينا أن نضمن الأمن الغذائي؛ علينا أن نوفر فرص الشغل."

الحضارة الإنسانية في خطر

أشار أستاذ علم الأحياء وعلم البيئة المتقاعد، غاي ماكفرسون McPherson Guy، إلى أن تغيير المناخ الجامح سوف يقتلنا جميعاً بحلول عام 2026، وفقاً لموقع "نيوز هاب" النيوزيلاندي، وأكد ماكفرسون الذي كان يدرس في "جامعة أريزونا" في الولايات المتحدة الأمريكية، في مداخلة مع برنامج "ذا إيه إم شو"، "أن نهاية العالم ستكون في المستقبل غير البعيد"، وفقاً لـ "سبوتنيك" الروسية، وكان ماكفرسون، قد أعلن في لقاء تلفزيوني معه، في العام 2016، أن نهاية العالم ستقع بعد مرور 10 سنوات، وعاد الآن وعزز ذلك بقوله في البرنامج الجديد إن "البشر سيموتون قبل حلول 2026".

وأوضح ماكفرسون توقعه كالتالي: "لن تتمكن الحياة النباتية من مواكبة الارتفاع المتكرر في درجة الحرارة، ما سيؤدي لموت النباتات، ونحن نحتاجها للبقاء على قيد الحياة، فلا نستطيع أن نتناول طعامنا من دونها" وأضاف ماكفرسون إلى "اننا ستستمر المياه في الانهيار، وسيستمر الهواء في التفسخ".

ولفت إلى أن كل العوامل السابقة، ستؤدي إلى انتشار المجاعة في كافة أنحاء العالم، وعدم القدرة على زراعة الحبوب على نطاق واسع، وصولاً إلى انهيار الحضارة الإنسانية، ولكن لم تلق أفكار وتنبؤات غاي ماكفرسون تأييداً كبيراً من المجتمع العلمي الأوسع، فعند البحث تجد العديد من المدونات والمقالات التي تنفي ادعاءاته، وقال بعضها إن ماكفرسون يسيء فهم بعض الحقائق حول كيفية عمل المناخ العالمي، ويسيء تمثيل الآخرين.

الأرض "كرة نارية" في 2600

على الرغم من أن هذا التوقع ليس في المستقبل القريب، والتشخيص ليس أكثر تفاؤلاً وفقاً للعالم البريطاني، فإنه في العام 2600، يمكن أن تختفي البشرية تماماً بسبب زيادة السكان وزيادة استهلاك الطاقة، وقال العالم هوكينغ "إن هذا النمو الهائل لا يمكن أن يستمر بنفس الوتيرة خلال الألفية القادمة"، وبحلول عام 2600، سوف يكون سكان العالم جنباً إلى جنب، وسوف يكون استهلاك الكهرباء سبباً أولياً في تحويل الأرض إلى كرة نارية.

اقتراب دمار الأرض

"درجتان فقط تفصلنا عن دمار كوكب الأرض".. تصريحات أطلقها رئيس الهيئة العامة للأرصاد الجوية، أحمد عبد العال، لافتاً إلى أن الدمار بات وشيكاً، خاصة مع الاستخدام المفرط للبتروول والفحم وكافة مشتقاتها، وحذر "عبد العال" من خطورة الاحتباس الحراري، مضيفاً أن درجات حرارة كوكب الأرض أخذت في الارتفاع بصورة مخيفة، ما ينذر بإمكانية حدوث كوارث محققة خلال فترة وجيزة.

وأوضح أن درجة حرارة الأرض إذا ارتفعت درجتين فقط فستدمر الأرض بالكامل، ولفت إلى أن أعلى درجة حرارة للأرض تم قياسها حتى الآن سُجلت في عام 2018، وتابع: "لا ندري ماذا سيكون الوضع في 2019 وما يليها من أعوام، والإنسان يتقدم برجله إلى نهاية الأرض".

2050 نهاية الحياة على كوكب الأرض

تقرير أثار القلق في أستراليا نشره أحد المواقع، يزعم أن الحياة على كوكب الأرض ستنتهي في عام 2050

لكن موقع feedback climate كشف أن هذا التقرير ليس سوى أكذوبة كبيرة، وقصة تنتشر دوماً تتحدث عن انتهاء الحضارة، وليست استكشافاً لسيناريو أسوأ الحالات التي يتم ادعاؤها.

وينص عنوان المقالة على وجود "احتمال كبير" لانتهاء الحضارة الإنسانية في 30 عاماً وهذا مفضل للغاية فما يقوله تقرير العلماء إن سيناريوهات مساوئ التغير المناخي طويلة المدى بشدة، حيث يستنسخ هذا المقال بشكل مزعج من تقرير صدر مؤخراً عن مركز أبحاث أسترالي بخصوص "نهاية الحضارة الإنسانية" المزعومة بسبب تغير المناخ على مدار الثلاثين عاماً القادمة.

في حين أن هناك الكثير من الأدلة العلمية على أن تغير المناخ سوف يشكل تهديدات وجودية متزايدة للأفراد الأكثر ضعفاً في المجتمع وللنظم الإيكولوجية العالمية الرئيسية، حتى هذه النتائج

الرهيبه لا تعادل "إبادة الحياة البشرية"، كما يدعى التقرير، ويقول علماء المناخ إنه من المحتمل أن تتفاقم جوانب عديدة من الحياة فى التقرير فى العقود المقبلة، مثل حدوث موجات الحر القاتلة واستنتاج وجود احتمالية كبيرة بانتهاء الحضارة الإنسانية أمر خاطئ، رغم وجود أدلة كثيرة على أنه سيكون هناك العديد من العواقب الضارة للاحتباس الحرارى المستمر على مدار العقود القادمة، وقال عدد من علماء المناخ، إن الادعاء بوجود "احتمال كبير" لسيناريو عام 2050 الذى يتضمن انهيار الحضارة غير حقيقى، بل إنه لا يمكن أن يكون صادرا عن علماء متخصصين.

الفترة الحقيقية لإنقاذ كوكبنا لا تتجاوز 18 شهراً

يبدو الآن أن هناك إجماعاً نامياً بأن الشهور الـ 18 المقبلة ستكون حاسمة فى ما يتعلق بالتصدي لأزمة الإحتباس الحرارى التي يوجهها كوكبنا - علاوة على غيرها من التحديات البيئية، كانت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ قد قالت فى تقرير أصدرته فى العام الماضى إنه ينبغي خفض انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 45 فى المئة بحلول عام 2030 إذا أردنا أن لا ترتفع درجات الحرارة العالمية عن 1,5 درجة مئوية فى هذا القرن.

ولكن اليوم، يعترف مراقبون بأنه من الضروري، بل الحيوى، أن الخطوات والاجراءات السياسية الحاسمة التي من شأنها خفض الانبعاثات الكربونية ينبغي اتخاذها قبل نهاية السنة المقبل، الفكرة القائلة إن سنة 2020 هي سنة الحسم، وإنها تمثل موعد نهائي لاتخاذ الخطوات الكفيلة بالتصدي لظاهرة الإحتباس الحرارى طرحت للمرة الأولى فى عام 2017 من قبل واحد من أبرز علماء البيئة فى العالم.

قال العالم هانز يواكيم شيلنهوبر المؤسس والمدير الشرفى لمعهد بوتسدام للمناخ فى ألمانيا "إن المعلومات المجردة عن المناخ واضحة وضوحاً صارخاً بينما لا يمكن معالجة كل الأضرار التي أصيب بها العالم فى غضون السنوات القليلة المقبلة، قد يقضى نتيجة الإهمال اذا لم تتخذ الاجراءات الضرورية قبل 2020" يزداد وضوحاً بشكل مستمر ومتنامي الشعور بأن الأشهر الـ 18 المقبلة تمثل الفرصة الأخيرة للتعامل بشكل فعّال مع الخطر الذي تمثله ظاهرة الاحترار العالمي.

وقال ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز في كلمة ألقاها في حفل أقيم مؤخرا لوزراء خارجية دول الكومنولث "أعتقد اعتقادا راسخا بأن الأشهر الـ 18 المقبلة ستقرر ما اذا كان بمقدورنا كبح جماح التغير المناخي وابقائه ضمن حدود تسمح لنا بالحياة وإعادة التوازن الذي نحتاجه للاستمرار في الحياة إلى الطبيعة بشكل عام".

ما هي أهمية الشهور الـ 18 المقبلة؟

كان الأمير تشارلز يتطلع إلى انعقاد سلسلة من اللقاءات الأممية المهمة من المقرر انطلاقها ما بين الوقت الحاضر ونهاية السنة المقبلة، ومنذ التوقيع على اتفاقية المناخ الدولية في باريس في كانون الأول / ديسمبر 2015 والمفاوضون منهمكون في الجدل حول الشروط والخطوات التي ينبغي اتباعها لتنفيذ بنود الاتفاقية، ولكن، وبموجب الشروط التي تتضمنها الاتفاقية، تعهدت الدول الموقعة عليها بالإرتقاء بخطتها الهادفة إلى خفض الانبعاثات الكربونية بحلول نهاية السنة المقبلة.

أكد الأمير تشارلز على أن للأشهر الـ 18 المقبلة أهمية بالغة في السعي لمواجهة التغير المناخي كان أحد العناوين غير البارزة في التقرير الذي أصدرته في السنة الماضية الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ يتعلق بضرورة أن تبلغ الانبعاثات الكربونية ذروتها بحلول عام 2020 من أجل ألا تزداد درجات الحرارة على سطح الأرض بأكثر من درجة واحدة ونصف الدرجة مئوية.

ولكن الاجراءات المتبعة حاليا لا تتمتع أبدا بالقوة المطلوبة لابقاء درجات الحرارة ضمن ما يطلق عليها حدود الأمان ففي الوقت الراهن، نحن متجهون إلى احتراق يبلغ 3 درجات مئوية بحلول عام 2100 وليس 1,5 درجة، وبما أن الدول تضع سياساتها مقدما لسنوات خمس أو عشر، لابد أن تكون الخطط الخاصة بخفض الانبعاثات الكربونية بنسبة 45 في المئة بحلول سنة 2030 جاهزة بحلول نهاية السنة المقبلة.

ترامب عدو للمناخ

يعتبر قرار الرئيس الأمريكي ترامب الانسحاب من اتفاقية المناخ قرارا ذو عواقب مناخية وخيمة لا

رجعة فيها، ويجمع هذا الاتفاق ما يقارب 200 دولة وهو يخطط لاحتواء الاحترار العالمي مع حلول العام 2100، ويمكن أن يكون قرار دونالد ترامب خطوة أخيرة نحو خلق مشاكل مناخية خطيرة، وقال هوكينغ "يعتبر التغير المناخي أحد أكبر الأخطار التي نواجهها ومن خلال رفض الحقائق التي تشهد على ذلك والانسحاب من "اتفاقية باريس للمناخ"، فإن دونالد ترامب سوف يلحق أضرارا بيئية لا يمكن تجنبها على كوكبنا الجميل، مما سيضر بالطبيعة وبالأجيال القادمة وأهمها أطفالنا.

من بين الأسباب التي تدعونا حقا للخوف على مستقبل البشرية مسائل عديدة مثل "الذكاء الصناعي"، واحترار الكوكب، والرئيس الأمريكي دونالد ترامب ولكن دعونا ننظر إلى التنبؤات الأكثر رعباً، في العام 2017، لم يستطع الفيزيائي البريطاني هوكينغ التنبؤ بتوقعات يمكن وصفها بالمتفائلة بخصوص مصير البشرية والكوكب الأزرق الذي نعيش عليه.

إذا كان التحذير الذي أطلقه هوكينغ سنة 2006 بأن سكان الأرض لديهم فقط 1000 سنة للحياة على الكوكب، فإنه في العام 2017 أصبح العمر المتوقع للإنسانية قصيرا إلى حدود 100 سنة فقط وستكون نهاية العالم في هذه الحالة بسبب عوامل كثيرة أهمها تغير المناخ، وآثار الكويكبات، والأوبئة، والنمو السكاني.

هل سيتمكن الذكاء الصناعي من استبدال البشر؟

التطور المبهر للذكاء الصناعي يمكن أن يعرض البشرية للخطر، وكرر الفيزيائي البريطاني هذه المقولة مرات عديدة، وقال: أنا خائف من أن الذكاء الصناعي سوف يكون قادرا على استبدال البشر، وإذا قام الناس بإنشاء فيروسات برمجية، سيقوم أحد ما بإنشاء الذكاء الصناعي الذي سيتمكن من تحسين وتكرار نفسه بنفسه وكأنه كائن عاقل حي.

مليون فصيلة حية قد تنقرض في العقود المقبلة

فبينما تتسم القرارات التي ستتخذ بخصوص ظاهرة التغير المناخي في السنة القادمة بالدقة والحساسية، ثمة عدد من المؤتمرات المهمة الأخرى التي تخص البيئة ستعقد لبحث مواضيع مثل

الحفاظ على التنوع البيولوجي وحماية البحار والمحيطات في العقود المقبلة، ففي موعد سابق من السنة الحالية، أثارت دراسة حول الأضرار التي تسببها النشاطات البشرية على البيئة الطبيعية بحيواناتها ونباتاتها اهتماماً كبيراً من جانب الحكومات في شتى أرجاء العالم.

فقد بينت تلك الدراسة، التي أصدرها المنبر الحكومي الدولي لخدمات التنوع والبيئة IPBES بأن نحو مليون فصيلة حية قد تنقرض في العقود المقبلة، ومن أجل تدارك ذلك، ستجتمع الحكومات في الصين في السنة المقبلة في محاولة للتوصل إلى توافق حول عقد اتفاقية من شأنها حماية مخلوقات المختلفة، وكلف ميثاق التنوع البيولوجي التابع للأمم المتحدة بصياغة خطة من شأنها حماية البيئة الطبيعية لغاية سنة 2030.

ومن شأن المؤتمر الذي سيعقد في السنة المقبلة بمثابة "اتفاقية باريس" أخرى بالنسبة للعالم الطبيعي فإذا تم التوصل إلى اتفاق، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى الدفع باتجاه المزيد من الزراعة المستدامة وصيد الأسماك المستدام، كما سيُشجع على توفير المزيد من الحماية للفصائل المختلفة ووضع حد لظاهرة إزالة الغابات، وستلتم كذلك في السنة المقبلة الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة لقوانين البحار من أجل الاتفاق على معاهدة دولية جديدة بشأن المحيطات، وإذا مرت كل هذه المؤتمرات بنجاح، قد يكون للعالم فرصة حقيقية في الحفاظ على بيئته الطبيعية، ولكن التحديات جسام، والاهتمام السياسي بعظم المشاكل ضعيف، ولذا لا يجب عليكم أن تتوقعوا الكثير.

نحن بحاجة إلى حل مشكلة تغير المناخ، لكننا بحاجة أيضاً إلى التأكد من أن العلاج ليس أكثر معاناة من المرض وتتمثل الاستجابة المناسبة في زيادة الاستثمار في البحث عن مصادر طاقة أرخص خالية من الكربون وتطويرها حتى تتغلب في النهاية على الوقود الأحفوري هذا من شأنه أن يضمن الانتقال السلس الذي لا يبطل الاقتصادات ويؤدي إلى الأسوأ في المجتمع.

الشعور بالكآبة واليأس يشوه نظرتنا للعالم ويمكن أن يؤدي إلى سياسات سيئة المستقبل مشرق، ونحن بحاجة إلى قرارات ذكية للحفاظ عليه.

مركز النبا الوثائقي يقدم الخدمات الوثائقية والمعلوماتية

للاشتراك والاتصال com.gmail@annabaa010
او عبر صفحتنا في الفيسبوك (مركز النبأ الوثائقي)

.....

المصادر

- بي بي سي
- بروجيكت سنديكت
- اندبندنت عربية
- فالصو
- غدي نيوز
- فرانس 24
- الرسالة